— وماذا تفعل في تل ابيب ؟
— أعمل في البنـــاء .

لم تكن حالة عمل العمال العرب من الضفة الغربية او قطاع غزة في المدن الاسرائيلية قد تحولت الى ظاهرة عامة . ولعل الرأي العام العربي ، بعد الهزيمة الاخيرة مباشرة ، كان يطالب العمال العرب بالمجاعة تعبيرا عن الصمود ورفض الاحتلال ، دون ان يفكر احد من المسؤولين بالاهتمام بمسألة تأمين سبل المعيشة للسكان الواقعين تحت الاحتلال من أجل ضمان استمرارهم في الصمود وعدم التعاون مع الغزاة .

— عندما تسكت المدافع ، من حقي ان أشعر بالجوع .

ماذا تقول لمن يطرح السؤال بهذا الشكل ؟ . ليس بوسعنا ان نطحن الاناشيد الحماسية والخطب الحماسية ونعجنها ونحولها الى خبز .

ان اخطر شيء هو أن يتحول الوطن ، تحت الاحتلال الاجنبي ، الى رغيف خبز . ولكن السيء ايضا هو ان يدفع المواطنون الواقعون تحت الاحتلال الى المجاعة في حالة الصمت العسكري والسياسي السائدة .

— في حالة الحرب والمعارك لا نفكر كثيرا بمستوى المعيشة . أعلنوها معركة أو حربا وخذوا منا كل التضحيات . ولكن حين تسكت المدافع ، فمن حقنا ان نشعر بالجوع .

ولماذا تنسى او تتناسى ان اسرائيل بنيت بسواعد عربية .

يا للمفارقة . . ويا للعار !

[٣]

● يقدمون لك تفاحة حمراء ، ويسألون : هل ذقت التفاح السوري .

ما أجمل التفاح في السجون . هو الشيء الوحيد الذي يحول لون الرماد الى لون النار .

تقول لهم : ان التفاح السوري يملأ الاسواق الاسرائيلية . وان التفاح السوري يهزم التفاح الاسرائيلي . . اكبر ، وأجمل ، وأرخص . يشتريه اليهود بلا حرج ، على الرغم من احتجاج الكيبوتسات التي هبطت قيمة تفاحها ، لانه أكبر . . وأجمل . . وأرخص !

— وماذا جاء بكم هنا أيها الاصدقاء السوريون . كنا نعد العدة لاستقبالكم في بيوتنا لا في السجون .

— لقد ألقوا علينا القبض بتهمة التسلل من دمشق الى القنيطرة .

— كل عودة تسلل . هذا هو حظ العرب .

— . . وقالوا اننا جئنا للتجسس .

— تجسس على المنازل والكروم ؟!

— شيء كهذا .

— وهل اتهموكم بأنكم تسرقون تفاحكم .

— لم يقدموا لائحة الاتهام بعد .

— كم قضيتم في الاعتقال ؟

— أحد عشر شهرا وأسبوعا وثلاثة أيام .

ويسألونك فجأة :

أنت تعرفهم ، فهل تظن أنهم سيتهموننا بأننا سوريون ؟